

صبري يوسف

نصوص تأبينية

حداداً على روح

النحات الدكتور عبدالأحد برصوم

عبرَ مروجَ الحياةِ وحلَّقَ عالياً بعدَ جمراتِ الاشتعال
كي تُنثرَ رذاذاتِ كينونته على وجهِ الدنيا

9

جاءَ على إيقاعِ هدهداتِ أمِّ مجنَّحةٍ بالحنين
على أنغامِ زغاريدِ الأمَّهاتِ
استقبلتهُ أجنحةُ الندى وهففاتُ نسيمِ الصِّباح
قبلةً إثرَ قبلةٍ فوقَ خديهِ الطريِّين
وجهٌ ينضحُ فرحاً
بسمهُ أملٍ تموجُ فوقَ مآقيهِ
تبرعمُ مثلَ سنابلِ الشُّوقِ

حبا أوَّلَ خطوةٍ نحوَ إخضرارِ اللَّبابِ
تهاطلُ فوقَ أولى خطواته مطراً ناعماً
إبتسمَ للسماءِ وهي تهطلُ فوقَ رأسِهِ
نعمةً من مذاقِ القصيدةِ
كم كانَ ماهراً في ألعابِ الطَّفولةِ
متفوقاً في فكِّ طلاسمِ الحرفِ ورسمِ إشراقِ الشَّمسِ
جذبتهُ الغيومُ الهائمةُ في قبةِ السماءِ
تتبلجُ من مخياله يبابيعُ السُّؤالِ
يريدُ أن يكتبَ اسمهُ فوقَ هلالاتِ غيمةٍ

مراراً تسلَّقَ فوقَ أشجارِ الثُّوتِ وعَبَرَ أعماقَ البراري
أزاهيرُ الأفحوانِ توشَّحُ خديهِ فرحاً
عناقيدُ الدَّوالي تتدلَّى فوقَ ركبتيهِ
مسترخياً تحتَ أغصانِ داليةٍ معبَّقةٍ بالإخضرارِ
بشغفٍ أكلَ حَبَّاتِ العنبِ من العناقيدِ المتدلِّيةِ
فوقَ عذوبةِ شفثيهِ!

سطعتَ ديريكَ في منعرجاتِ غربيتهِ
ذاكرةٌ محبوبكةٌ بطموحاتِ تعانقُ غيماتِ الربيعِ
في قلبهِ ربيعُ الكلمةِ يزدانُ ألقاً
سارَ شامخَ الرِّاسِ
كأنَّهُ في نزهةٍ مفتوحةٍ على أزهارِ السَّوسنِ البرِّي
كأنَّهُ في رحلةٍ منعشةٍ نحوِ انبعاثِ حبورِ القصيدةِ
وجهٌ نضحَ بأسئلةٍ لا تخطرُ على بالِ
عبدِ طاقةٍ مكسوّةٍ برحيقِ القرنفلِ
بسمةٌ ودیعةٌ فوقَ غاباتِ الحنينِ
صورةٌ كائنٍ مستتبٍ من حليبِ السَّنابلِ
طموحُ إنسانٍ منفتحٍ على مدى انبعاثاتِ الشَّقِّقِ
كان يُشبهُ حرفاً يزهو بألقِ الأمانِي

كتبَ اسمَهُ فوقَ هاماتِ الجبالِ
غفا فوقَ موجاتِ حلمِ مندَى بالنَّفْلِ البرِّي
فوقَ جبينه حطَّتْ فراشةٌ مكسوَّةٌ بوبرِ غيمةٍ
ما هذه الأزاهيرِ المعانقةُ لخدّيه؟!
هل صوتُ إيرينِ بابازٍ منبعثٌ من حنينِ الغاباتِ!؟

عبد قصيدةً محبوبكةً بأزقةٍ ديريك
كم من العناقِ حتَّى تعالَتِ القهقهاتُ
كم من العشقِ حتَّى أورقتُ أغصانُ التَّينِ
أشهى مذاقِ العناقِ!

عبد برصومٍ عاصفةً في مهبِّ الانبهارِ
غربةً مفتوحةً على مساحاتِ المدى
كم من الضَّجْرِ حتَّى اعشوشبَ طموحاً
من صفاءِ حرفٍ رهيفِ الصِّدى
إصرارٌ نحوَ بلوغِ هلالاتِ الغمامِ
لونٌ مخضَّبٌ بأريجِ النَّارنجِ!

2018 . 9 . 5

